تحديات أمام متعلمي اللغة العربية في جنوب تايلاند

د. عبد الرزاق حسين غالب محاضر في كلية اللغة العربية
بالجامعة الإنسانية بماليزيا

مقدمة

إن اللغة العربية وعاء لثقافة عالمية تعدت حدود منطقتها، وتعبير عن حضارة عظيمة شملت آثارها مختلف أرجاء المعمورة، وسعدت بثمارها البشرية جمعاء، كما أنها أداة لتبليغ رسالة خاتمة عامة، ووسيلة لأداء شعائرها وإعلان كلمتها وصياغة مبادئها ونظمها، ليست العربية إذن لغة تستوي من حيث التعريف مع غيرها من لغات تتواصل بها الشعوب.. إن للعربية تعريفاً خاصاً يحدد مصدرها ويعطيها كثيراً من خصائصها المميزة ويدفع إلى معرفة ما أخذ من هذا المصدر وتفرع عنه.

إن اللغات الأخرى كما قال ابن جني أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.. واللغة كما قال كارول: مجموعة من الرموز الصوتية التي يحكمها نظام معين والتي يتعارف أفراد مجتمع ما على دلالتها بقصد تحقيق الاتصال بين بعضهم وبعض.. واللغة العربية تتعدى بكل تأكيد هذا التعريف.. إن العربية بكونها لغة الوحي الإلهي (القرآن الكريم) ومعجزته الخالدة، خالدة خلود الكتاب المنـــزلّ بها، محفوظة حفظ الوحي الناطق بها (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)[١].

١. الحجر،٩

هي مبدعة الحضارة العربية الإسلامية، وحافظتها وراويتها بين الأجيال، وذاكرتها على مر العصور.. ومن ثم فهي ليست وسيلة اتصال شأن غيرها من اللغات قدر ما هي أيضاً جامعة الأمة وآصرة الملة.. واحدة، موحِّدة.. وهي ليست موحِّدة للناطقين بها فقط.. بل هي موحدة لكل الذين أنعم الله عليهم بالإسلام ديناً.. وبالقرآن الكريم كتاباً.. وبمحمد نبياً ورسولاً (صلوات الله وسلامه عليه).

اللغة العربية إذن تستمد من الدين عظمتها.. ومن قدرتها على الوفاء بمطالب مستخدميها.. ومن طاقاتها الإبداعية.. ومن استعدادها لمواكبة العصر والتجدد معه.. تستمد من هذا كله، بعد الله، مصدراً لقوتها وديمومتها وبقائها على امتداد الزمن. نعم أن العربية توحد لكل الذين أنعم الله عليهم بالإسلام ديناً. قدر الله أن ينتشر الإسلام في جنوب شرق آسيا ومن بينها جنوب تايلاند (فطاني) فأحب سكانها الإسلام واعتنقوه، كما أحبوا لغة الوحي بسبب أنها جامعة الأمة وآصرة الملة، وبسبب امتداح الله تلك اللغة في القرآن الكريم، في غير موضع من ذلك "إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون"[٢] " كتاب فصلت آياته قرآناًعربياً لقوم يعلمون"[٣].

إن تعليم الإسلام واللغة العربية في جنوب تايلاند قد مرّ بمراحل عديدة، كانت بداية أمره عبارة عن إقامة دروس في بيوت العلماء وقصور الأمراء ثم تطورت وأخذت بشكل الحلقات تعقد في المساجد، وغالبا ما تقام بها مرة أو مرتين في الأسبوع بعد المغرب، ثم امتدت فترة التدريس من الصباح إلى المساء. في ظل تلك الدراسة غير النظامية تخرج فيها عدد كبير

٢. يوسف ،٢

٣. فصلت ،٣

من العلماء منهم: الشيخ وان موسى الفطانيو وغيره.[٤] تطور نظام التعليم الإسلامي واللغة العربية في جنوب تايلاند إلى مرحلة المدراس النظامية، حيث فتح هناك مدارس ومعاهد نظامية يلتحق بها الطلاب ويتخرجون فيها متوجهين إلى الجامعات، رغم أن هناك صعوبات تواجه عملية تدريس اللغة العربية في جنوب تايلاند، ولكن قبل أن نتناول هذه نتحدث أولا عن موقع جنوب تايلاند وعدد المحافظات التي تتكون بها، ثم نتحدث قليلا عن طرائق تعليم اللغات الأجنبية كمدخل للموضوعنا.

نبذة مختصرة عن جنوب تايلاند

تقع جنوب التايلاند "فطاني" في جنوب شرق آسيا، حيث يجاورها في الجنوب ماليزيا، وفي شمال تايلاند "سيام" وتظل في الشرق على بحر الصين الجنوبي، وفي الغرب على المحيط الهندي، وتتكون من أربع ولايات، وهي: فطاني، وجالا، وناريتوات، وستول، وتشكل نسبة المسلمين في جنوب تايلاند ٨٠ %. ولايزال المسلمون يحافظون على هويتهم الإسلامية وثقافتهم الملايوية.

دخل الإسلام في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي، عن طريق التجار، والدعاة جاءوا من بلاد العرب، ثم بعد أن أسلم ملكها "أندراسري" في القرن التاسع الهجري، أصبحت مملكة إسلامية، وانتشر الإسلام في ربوعها بشكل واسع.[٥]

---

٤. دور التعليم الإسلامي في فهم الدعوة الإسلامية، دراسة وضعية للمدارس الدينية في ولاية جالا، لعرفان محمد حاج لافية رسالة ماجستير غير منشورة، ص: ١٠٥

٥. المرجع السابق، ص: ١٠٥

طرائق تعليم اللغات الأجنبية

المقصود بطريقة تعليم اللغة، الخطة الشاملة التي يستعين بها المدرس، لتحقيق الأهداف المطلوبة من تعليم اللغة. وتتضمن الطريقة ما يتبعه المدرس من أساليب، وإجراءات، وما يستخدمه من مادة تعليمية، ووسائل معينة. وهناك – اليوم – كثير من الطرائق، التي تعلم بها اللغات الأجنبية، وليس من بين تلك الطرائق، طريقة مثلى، تلائم كل الطلاب والبيئات والأهداف والظروف، إذ لكل طريقة من طرائق تعليم اللغات مزايا، وأوجه قصور. فعلى المدرس أن يقوم بدراسة تلك الطرائق، والتمعّن فيها، واختيار ما يناسب الموقف التعليمي، الذي يجد نفسه فيه. ومن أهم طرائق تعليم اللغات الأجنبية، طريقة القواعد والترجمة، والطريقة المباشرة، والطريقة السمعية الشفهية، والطريقة التواصلية، والطريقة الانتقائية، سنتناول كل طريقة على حد في الصفحات الآتية.

طريقة القواعد والترجمة

هي من أقدم الطرائق التي استخدمت في تعليم اللغات الأجنبية، ولاتزال تستخدم في عدد من بلاد العالم. تجعل هذه الطريقة هدفها الأول تدريس قواعد اللغة الأجنبية، ودفع الطالب إلى حفظها واستظهارها، ويتم تعليم اللغة عن طريق الترجمة بين اللغتين: الأم والأجنبية، وتهتم هذه الطريقة بتنمية مهارتي القراءة والكتابة في اللغة الأجنبية. ومما يؤخذ على طريقة القواعد والترجمة: إهمالها لمهارة الكلام وهي أساس اللغة، كما أن كثرة اللجوء إلى الترجمة، يقلل من فرص عرض اللغة الأجنبية للطلاب، أضف إلى ذلك أن المبالغة في تدريس قواعد اللغة الأجنبية وتحليلها يحرم الطلاب من تلقي اللغة ذاتها؛ فكثيراً ما يلجأ

المعلم الذي يستخدم هذه الطريقة إلى التحليل النحوي لجمل اللغة المنشودة ويطلب من طلابه القيام بهذا التحليل . واهتمامها بالتعليم عن اللغة المنشودة أكثر من اهتمامها بتعليم اللغة ذاتها. تستخدم هذه الطريقة اللغة الأم للمتعلم كوسيلة رئيسية لتعليم اللغة المنشودة . وبعبارة أخرى تستخدم هذه الطريقة الترجمة كأسلوب رئيسي في التدريس. تهتم هذه الطريقة بمهارات القراءة والكتابة والترجمة، ولا تعطي الاهتمام اللازم لمهارة الكلام.

الطريقة السمعية الشفهية

من أهم أسس هذه الطريقة :عرض اللغة الأجنبية على الطلاب مشافهة في البداية، أما القراءة والكتابة، فيقدمان في فترة لاحقة، ويعرضان من خلال مادة شفهية، دُرِّب الطالب عليها .ينحصر اهتمام المدرس في المرحلة الأولى في مساعدة الطلاب على إتقان النظام الصوتي والنحوي للغة الأجنبية، بشكل تلقائي. ولا يعطي اهتمام كبير في البداية لتعليم المفردات، إذ يكتفى منها بالقدر الذي يساعد الطالب على تعلم النظام الصوتي والنحوي للغة الأجنبية . وترى هذه الطريقة وضع الدارس في مواجهة اللغة، حتى يمارسها ويستخدمها. ولا مانع من اللجوء إلى الترجمة، إذا استدعى الأمر ذلك. وينبغي استعمال الوسائل السمعية والبصرية بصورة مكثفة، واستخدام أساليب متنوعة لتعليم اللغة، مثل المحاكاة والترديد، مع التقليل من الشرح، والتحليل النحوي. وبدلا من ذلك يتم تدريب الطلاب تدريباً مركزاً على أنماط اللغة وتراكيبها النحوية. ومما يؤخذ على هذه الطريقة، الاهتمام بالكلام على حساب المهارات الأخرى، والاعتماد على القياس، دون الأحكام النحوية، والإقلال من اللجوء إلى الترجمة.

الطريقة الانتقائية

ترى هذه الطريقة أن المدرس حر في اتباع الطريقة التي تلائم طلابه؛ فله الحق في استخدام هذه الطريقة، أو تلك. كما أن من حقه أن يتخيَّر من الأساليب، ما يراه مناسباً للموقف التعليمي، فهو قد يتبع أسلوبا من أساليب طريقة القواعد والترجمة، عند تعليم مهارة من مهارات اللغة، ثم يختار أسلوباً من أساليب الطريقة السمعية الشفهية في موقف آخر. وقد نبعت فلسفة هذه الطريقة من الأسباب التالية: لكل طريقة محاسنها التي تفيد في تعليم اللغة، ولا توجد طريقة مثالية تخلو من القصور، وطرائق التعليم تتكامل فيما بينها ولا تتعارض، وليس هناك طريقة تناسب جميع الأهداف والطلاب والمدرسين والبرامج. وتأتي الطريقة الانتقائية رداً على الطرق الثلاث السابقة.

الطريقة المباشرة

تمتاز هذه الطريقة بما يلي: الاهتمام بمهارة الكلام، بدلاً من مهارتي القراءة والكتابة، وعدم اللجوء إلى الترجمة عند تعليم اللغة الأجنبية، مهما كانت الأسباب، وعدم تزويد الطالب بقواعد اللغة النظرية، والاكتفاء بتدريبه على قوالب اللغة وتراكيبها، والربط المباشر بين الكلمة والشيء الذي تدل عليه، واستخدام أسلوب المحاكاة والحفظ، حتى يستظهر الطلاب جملاً كثيرة باللغة الأجنبية. ومما يؤخذ على هذه الطريقة: أن اهتمامها بمهارة الكلام، جعلها تهمل مهارات اللغة الأخرى، كما أن تحريمها استعمال الترجمة في التعليم (حتى عند الضرورة) يؤدي إلى ضياع الوقت، وبذل جهد كثير من المدرس والطالب، كما أنَّ الاعتماد على التدريبات النمطية، دون تزويد الطالب بقدر من

الأحكام والقواعد النحوية، يحرم الطالب من إدراك حقيقة التركيب النحوي، والقاعدة التي تحكمه.

الطريقة التواصلية الاتصالية

تجعل هذه الطريقة هدفها النهائي اكتساب الدارس القدرة على استخدام اللغة الأجنبية وسيلة اتصال، لتحقيق أغراضه المختلفة. ولا تنظر هذه الطريقة إلى اللغة، بوصفها مجموعة من التراكيب والقوالب، مقصودة لذاتها، وإنما بوصفها وسيلة للتعبير عن الوظائف اللغوية المختلفة، كالطلب والترجي والأمر والنهي والوصف والتقرير ...إلخ. وتعرض المادة في هذه الطريقة، لا على أساس التدرج اللغوي، بل على أساس التدرج الوظيفي التواصلي. ويتم العمل فيها عبر الأنشطة المتعددة، داخل الوحدة التعليمية. وتعتمد طريقة التدريس على خلق مواقف واقعية حقيقية، لاستعمال اللغة مثل: توجيه الأسئلة، وتبادل المعلومات والأفكار، وتسجيل المعلومات واستعادتها، وتستخدم المهارات لحل المشكلات والمناقشة والمشاركة[٦].

١- إشكال طريقة التدريس والمنهج

تواجه عملية التدريس في جنوب تايلاند العديد من الصعوبات.تتمثل هذه الصعوبه في طرائق التدريس ومنهج الدراسي. يستخدم المعلمون في جنوب تايلاند طريقة الترجمة كأسلوب رئيسي في التدريس، وأنّ هذه الطريقة تهتم بمهارة القراءة والكتابة والترجمة، ولا تعطي الاهتمام اللازم لمهارة الكلام،كما تعتمد على حشو عقول المتعلمين بالقواعد الجافة والنصوص المعقدة بحيث إنها

[٦] محمد عباس محمد عؤابي ،دليل المعلمين في طرائق التدريس، ص: ١٣

لاتترك مجالاً للتعبير الحر، ولاتهتم بالنطق، بالإضافة إلى ذلك فإنها تهمش دور المتعلم إذ يقتصر دوره على عملية حفظ القاعدة والأمثلة فقط.

أنّ هذه الطريقة تسمح إلى حد كبير باستخدام المدرس اللغة الأم في أثناء عملية التدريس[٧]، لذلك يلجأ معظم المعلمين في جنوب تايلاند إلى طريقة الترجمة، إذا واجهتم أي صعوبة في مهارة التحدث باللغة العربية.أثرت طريقة النحو والترجمة على عملية تعليم اللغة العربية للأجانب سلبا، بسبب إهمالها المهارات اللغوية الأخرى مثل مهارة التحدث ومهارة الاستماع، علماً أن المناهج المثالية هي المناهج التي ترتكز على ربط علومها تأليفاً وتدريساً، بالمهارات الأربعة،مثل: مهارة التحدث ومهارة الكتابة، ومهارة القراءة، والاستماع، دون إهمال القواعد النحوية وكذلك الترجمة إذ دعت الضرورة.

٢- إشكال المعلم الكفء

إن التدريس مهنة لابد أن يتملك صاحبها الحب الجارف لها وأن تمتلك قلبه وعقله، فهي رسالة وليس وظيفة، وهي تتعامل مع العقول وليس مع الأوراق أو الماديات، ولكن وللأسف تلك سمات غير موجودة في حقل التعليمي في جنوب تايلاند حيث يمارس معظم المدرسين أعمالاً تجارية أخرى بجانب مهنة التدريس، وأن مهنة التدريس تأثرت سلباً بهذه الأمور. والأسوأ من كل ذلك، أن تدنى المستوى العلمي والمعرفي لمدرّسي اللغة العربية في جنوب تايلاند أصبحت ظاهرة عامة، كما أنّ معظمهم ليسوا متخصصين باللغة العربية، بل تخرجوا في الدراسات الإسلامية. زيادة على ذلك أنهم يفتقرون إلى الدورات التدريبية. ترتبت على ذلك أن يتخرج الطالب في المدارس الدينية ويذهب إلى

[٧] المرجع السابق، ص: ١٣

الجامعات وهو لا يستطيع أن يعبرتعبيراً صحيحا ولا يكتب فقرة واحدة، كما لا يفرق بين اسم الفاعل واسم المفعول، وبين الفعل والفاعل، على الرغم من أنه كان يدرس النحو والتعبير، والفقه والتوحيد، واللغة العربية الاتصالية طيلة ثماني السنوات التي كان يدرس في المرحلة الابتدائية والمتوسطة والمرحلة الثانوية. إذن أين الخلل؟ هل هو من المدرس، أم في المنهج أم من الطالب نفسه؟ ليتحسن مستوى الطلاب، يجب تطوير المنهج وتدريب المدرسين.

٣- إشكال الخلط بين أبناء اللغة وغيرهم في التدريس

ينبغي أن نشير أنّ المنهج الدراسي المعدّ للطلبة من غير العرب لا بد أن يختلف عن ذاك المنهج المخطط لأبناء اللُّغة، من حيث طريقةُ العرْض والتّنظيم والكميِّة، لأنّ المستوى اللغوي بين ابن اللغة وبين متعلمها بوصفها لغة ثانية يختلف كما تختلف البيئة التي يعش فيها ابن اللغة كتلك التي يعيش فيها متعلم اللغة العربية كلغة ثانية بجوانب كثيرة، من بينها، القدرة اللغويِّة والبيئة اللغويِّة والاجتماعيِّة والأهداف التعلميِّة، كما يكون الاختلاف أيضا في الدِّوافع والسُّلوك وغيرها. مثلاً إن هدف تدريس النحو هو مساعدته للمتعلم الأجنبي على فهم التعبير الجيد، وأن فائدة النحو أن يساعد الطالب على قراءة النص أو التعبير عن شيء فيجيد التعبير عنه، ينبغي أن تكون تلك الأهداف واضحة أمام المدرس والمتعلم الأجنبي وأن تكون مرتبطة بالمهارات اللغوية.

هناك مواضيع نحوية لا تخدم الهدف الأساسي، إذن مثل تلك المواضيع فلا داعي لتدريسها للمتعلمين الأجانب. حاول محمود أحمد السيد في دراسته

"**أسس اختيار القواعد النحويّة في منهج تعليم اللغة بالمرحلة الإعدادية**[٨]" أن يحدد مواضيع نحوية حيث اقترح واحداً وعشرين موضوعاً، وهي: الأفعال، والفاعل ونائب الفاعل، والمبتدأ والخبر، وإنّ وأخواتها، وكان وأخواتها، والمفعول به، والمفعول فيه، والحال والاستثناء والتّمييز، وحروف الجر وحروف العطْف، وحروف النصب وحروف الجزم، وأسماء الاستفهام، أسماء الإشارة، أسماء الموصول والإفراد والتّثنية والجمع، والأسماء الخمسة والنّعت. بناء على ذلك الاقتراح يجب أن تُحدد المواضيع النحوية التي تدرّس للطلبة الذين يدرسون اللغة العربية بوصفها اللغة الثانية، كما يستبعد عن التدريس المواضيع غير الضرورية التي لا تخدم أهداف تدريس اللغة العربيةكلغة ثانية.

عجز وسائل التعليم

يستخدم المعلمون في جنوب تايلاند وسائل تقليدية تجاوزها الزمان أو عفى عليها الزمن إن صح التعبير، كما يهمل المدرسون لكل وسائل التدريس الحديثة،مثل: استخدام الحاسوب أو جهاز العرض المعلومات فوق الرأس أو شرائط الفديو وكذلك الأقراص الممغنطة والألعاب اللغوية والأناشيد التي تحبب إلى تعلم اللغة العربية، وعلما بأن عدم التنويع في المنهج وطرائق التدريس ووسائله يسبب للطالب مللاً ورتابة ويفقده الجاذبية والانتباه.

٨ بالمرحلة الإعدادية رسالة دكتوراه ١٩٧٢م، جامعة عين شمس محمود أحمد السيد، أسس اختيار القواعد النحوية

غياب الدعم العربي

إن ضعف سياسة نشر اللغة العربية على المستوى الدولي سبب آخر لتدهور اللغة العربية في جنوب تايلاند، بحيث لا تبذل الدول العربية جهدا يذكر في مجال نشر اللغة العربية. هناك دول كبيرة تنفق مئات الملايين من الدولارات سنوياً لنشر لغاتها، أسست فرنسا منظمة الفرانكفونية، وتنفق عليها بسخاء على انتشار لغتها في أفريقية، وآسيا. بريطانية تعزز مكانة لغتها في العالم، فمن خلال اللغة ينشر الفرنسيون والبريطانيون ثقافتهم، وحضارتهم، فالمركز الثقافي البريطاني يوجد في معظم العواصم في العالم. ويدعم كل المدارس الإنجليزية بالكتب وبالوسائل التعليمية. على سبيل المثال وليس الحصر، هناك قسم اللغات في **جامعة الأمير سونكلا في تايلاند**، ومن تفرعاته شعبة لغة الصينية، وشعبة اللغة الكورية وشعبة اللغة اليابانية وقسم اللغة الإنجليزية وشعبة اللغة الفرنسية، فالكتب والمقررات والوسائل التعليمية تتدفق على الشعب التايلاندي من قبل دولها، على عكس ذلك هناك شعبة اللغة العربية في قسم اللغات الشرقية في نفس الجامعة، لا تتلقى أي دعم من أي دولة عربية ولا يملك هذا القسم من أبسط الوسائل التعليمية كما لا تُوجد الكتب والمصادر العربية في مكتبة الجامعة، إذن ماذا فعل العرب لنشر اللغة العربية وجعلها لغة العلم والحضارة والدين الإسلامي؟ أين المراكز الثقافية العربية في العواصم العالمية؟ وما هو الدور الذي تلعبه الملحقات الثقافية في السفارات العربية في بانكوك العاصمة لنشر اللغة العربية.؟ إن المدارس الدينية في جنوب تايلاند بحاجة ماسة إلى المقررات والكتب والمناهج والوسائل التعليمية، فنناشد بالعالم العربي والعالم الإسلامي أن يلتفت إلى المدارس الدينية في جنوب تايلاند وأن يمد إليهم بالكتب والمصادر

والمناهج والمقررات والوسائل التعليمية صالحة للمتعلمي الأجانب، وأن يفتحوا للمعلمين دورات تدريبية ليتحسن مستواهم.

تطوير المنهج الدراسي

يجب أن يتسم منهج تعليم اللغة العربية في ضوء الاتجاهات الجديدة بالشمولية وعدم الانحسارعلى الأهداف الدينية فقط -كما هو المنهج الحالي في جنوب تايلاند - بل أن يشمل أيضًا الأهداف الاتصالية لتمكين الطلاب من جميع المهارات اللغوية من استماع وكلام وقراءة وكتابة على حد سواء. ذلك على أساس أن اللغة العربية ليست مجرد لغة الدينية وإنما هي أيضا لغة اتصال.

وهذا التطوير في الأهداف قد يستتبع تطويرات أخرى منها ما يتمثل في تطوير محتويات المواد التعليمية، لتشمل جميع عناصر اللغة العربية (الأصوات والمفردات والتراكيب) ومهاراتها الأربع. أن يشمل الإصلاحات أيضاً تطوير طرائق التدريسية وأن يوظف المدرسون جميع الطرائق التدريس مثل طريقة المباشر والطريقة الانتقائية والطريقة الاتصالية إلى جانب طريقة الترجمة، وأن يعرف المدرس الموقف الذي يستخدمه لكل طريقة كما يميز بين مميزات الطريقة ومآخذها. الاهتمام بجوانب اللغة العربية الاتصالية والإنتاجية على السواء أمر ضروري جداً إضافة إلى ذلك إعطاء الطلاب ما يكفي من الفرصة لممارسة اللغة العربية. إن استخدام وسائل تعليمية حديثة ستلعب دوراً كبيراً في تحسين مستوى الطلاب، كما يساعد المدرس في توصيل المعلومات إلى أذهان الطلاب بكل سهولة.

دورات تدريبية للمعلمين

إن التدريس مهنة نبيلة، وعلى مر التاريخ البشري كان الأنبياء والفلاسفة والحكماء ششهم المعلمون الأوائل، فنوح (عليه السلام) لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً." **ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً**[٩]". يعظهم ويربيهم، وكان يجرب الوسائل المختلفة لهدايتهم وإنارة عقولهم، كما تحمل موسى وعيسى (عليهما السلام)، عنت اليهود وعنادهم وإصرارهم على الانحراف، وكذلك كان محمد (صلى الله عليه وسلم) في دعوته لقريش وغيرها من قبائل العرب، حاورهم وناقشهم، وجادلهم بالحجة والبرهان وراعى ظروف كل واحد منهم، ووضعه ومكانته الاجتماعية، وتحمل في سبيل ذلك الجهد والمشقة، صابراً غير قانط، ولیناً غير فظ ولا غليظ وعلى نفس المنهاج سار كثير من الأعلام البشرية والمصلحين، لايبغون نفعاً مادياً، ولا فائدة دنوية، وإنما إنارة العقول، وجلاء الأفهام وتوسيع المدارك وتوجيه الناس لطريق الخير والعدل، ولكل تلك الصفات النبيلة في مهنة التدريس، فإنها المهنة الوحيدة التي يلزم أن يحبها صاحبها حباً جماً. وينظر إليها على أنها رسالة وليست وسيلة ارتزاق، فإذا افتقد التدريس تلك الشروط والموصفات، افتقد جوهره، وتشوهت رسالته[١٠].

والحديث عن تدريس العربية ومدرس العربية في جنوب تايلاند حديث ذو شجون، لأن معظم المدرسين بمادة اللغة العربية ليسوا على درجة عالية من الفهم والإلمام في مجال تخصصهم، وليس لديهم قدرة توصيل المعلومات إلى

---

٩ العنكبوت،آية ١٤

١٠ سعد رجب صادق مقال تحت عنوان"التعليم في مصر مشكلات وحلول ١٩٩٦م، ص: ٣

أذهان الطلاب بأسلوب سهل وبسيط. لاحظت في أثناء زيارتي لبعض المدارس والمعاهد الدينية في جنوب تايلاند وفي أثناء مقابلات أجريتها مع بعض المدرسين والمدراء والطلاب والإداريين، أن بعض المعلمين لا يخططون لموضوعاتهم وحصصهم بطريقة صحيحة توافق المنهج التربوي، فكأن الهدف غير واضح أمامهم، قلنا إن القواعد وسيلة لتقويم اللسان، والقراءة والنصوص وسيلة لخدمة التعبير والاتصال اللغوي، وهكذا بقية فروع اللغة. إن تحضير الدرس ووضع خطة سنوية وأخرى أسبوعية وتطبيقها كما هي تساعد المدرس في إدارة الوقت وتجعله قادرا على إدارة الفصل وتوزيع الأنشطة المختلفة في الحصة وكذلك على مدار العام أو الفصل الدراسي، كما لا يجد المشاغبون فرصة لإزعاج الفصل وتحويله إلى الفوضى العارمة وإفساد عملية التدريس، أما عجز المدرس في تحضير الدرس بطريقة تربوية، فإنه يسبب أن تعم الفوضى في الفصل وأن يفلت زمام الأمر من يده ولن يتمكن من إدارة الفصل بعد ذلك بل سيصبح ألعوبة أمام طلابه والفشل في التدريس يكون حليفا له، كما سيفقد الاحترام لدى طلابه وتلك الأمور ما يعاني منه مدرس اللغة العربية في جنوب تايلاند.

معظم المدرسين يستخدمون طريقة تقليدية، دون رغبة حقيقية في استخدام التقنيات الحديثة أو الوسائل المعينة التي تساعد في إثارة المتعلم وتشويقه كما ذكرت آنفاً. وفوق هذا وذاك أنه لا يفكر أن يضع خطة سنوية ولا خطة فصلية ولا أسبوعية، ولا يفكر أن يزور معرضاً علمياً أو مكتبة يبحث فيها عما يستجد في ميدان العمل، لأنه قد طلق القراءة في ميدان تخصصه منذ زمن بعيد، أما السؤال والاستفادة من الزملاء فلا سبيل لذلك.

ولا تعني ذلك أنه ليس هناك مدرس متمكن في جنوب تايلاند، هناك نوع من المعلمين في جنوب تايلاند أستطيع أن أصفهم بمعلمين متفائلين، ومقتدرين، ومتمكنين، أصحاب الأمل حيث لا يملون من البحث عن كل وسيلة للتقدم الذاتي، كتعلم مهارة جديدة كمهارة استخدام الحاسوب أو تعلم استخدام التقنيات الحديثة بطريقة تلبي حاجات طلابه. مثل هذا المدرس عند ما يدخل فصله يدخل مسرورا لقناعته بأنه يؤدي رسالة عظيمة ويرى طلابه بأنهم أبناء أمته فيبذلُ الغالي والنفيس ويستخدم كل وسيلة كفيلة لتحسين مستوى الطلاب في اللغة العربية، ولكن مثل هدا النوع من المعلمين قليل جداً في جنوب تايلاند. "إن المدارس الدينية تحتاج لمعلم ذي كفاءة لغوية ومهنية عالية، متمكن من اللغة، وله إلمام بتخصص دارسيه، وله الرغبة في زيادة معرفته بالمادة مجال تخصص دارسيه، ولا شك أن ذلك سينعكس على أداء المعلم داخل الفصل، ويجعل علاقته وطيدة بدارسيه بصورة طيبة، وليس معنى ذلك أن يكون مُعلِّم اللغة مرجعاً لطلابه في مادة التخصص، بل هو مطالب بمعرفة أساسيات المادة أو القضايا الأساسية فيها كما يتوقع أن يكون قادراً على تمثيل الأدوار المختلفة، وتغيير بيئة الفصل وذلك بانتهاج أساليب تدريسية مختلفة، وتطلع دائم للتزود بالمعرفة في شتى ميادين المعرفة، ولعل أهم نقطة هي أن يكون قادراً على المساهمة في إعداد منهج يلبي أغراض دارسيه" [١١].

[١١] مختار الطاهر، «تعليم العربية لأغراض أكاديمية» ندوة قضايا اللغة العربية وتحدياتها في القرن العشرين، كوالا لمبور، ١٩٩٦، ص ١٢

إشكالية غياب المكتبة المدرسية

إن المكتبة المدرسية تقدم المعلومات والأفكار التي تعتبر أساسية للنجاح في مجتمع اليوم القائم على المعلومات والمعرفة، فالقراءة اليوم أصبحت مهمة أكثر من أي وقت آخر والطلاب الذين يقرؤون جيداً يتفوقون في المواضيع الدراسة الأخرى ومن يتقن القراءة يمكنه التجول إلى عالم المعرفة، وقد أثبت البحوث وجود علاقة حتمية بين أداء الطالب وتوفر المكتبة المدرسية. ذلك أن المكتبة بماتضمه من كتب ومصادر ومراجع تصل بكل المواد الدراسية التي تدرس في المدرسة وتخدم البرنامج التعليمي ككل. وهي بهذا تساعد كل المعلمين كما أنها تساعد التلاميذ. إلى جانب ذلك تساعد المكتبة التلميذ في اكتساب المهارات الأساسية كالقراءة واكتساب المهارات المتصلة باستخدام المراجع والمصادر وجمع المعلومات، وتحبيبه في الكتب وتنمي اهتماماته بها. هذا ما كان ينبغي أن تملك كل مدرسة أو معهد في جنوب تايلاند، ولكن وللأسف، إن مكتبات المدارس لا تضم مجموعة من الكتب والمصادر التي تناسب أعمار التلاميذ ومطالبهم التربوية وميولهم ومستواهم التعليمي في المدرسة.[١٢]

إن المكتبات المدرسية في جنوب تايلاند هي عبارة عن غرفة بسيطة أو مجرد خزانة تعار فيها الكتب القليلة بصورة بدائية كما يستخدم بعض المدارس الرفوف المتواضعة لوضع بعض الكتب أو القصص معظمها مكتوبة باللغة الملايوية بينما هناك بعض المدارس لا تملك مكتبة مدرسية. تشكو المكتبات المدرسية في جنوب تايلاند من عدم الكتب المدرسية وكتب القصص العربية. تحتاج المكتبات المدرسية في جنوب تايلاند مجموعة من الكتب والمصادر التي

١٢ أحمد حضيري الدبيسي،دورة مديري المدارس المتوسطة والثانوية، المملكة العربية السعودية، ١٦-١-٢٠٠٦.

تناسب أعمار التلاميذ ومطالبهم التربوية وأذواقهم واهتماماتهم وميولهم ومستواهم التعليمي في المدرسة. كما يجب على مدير المدرسة الرقابة الواعية والمعرفة التامة بنوعيات الكتب المتوفرة في مكتبة المدرسة، وأن تكون لديه فهارس خاصة بالمكتبة وبيانات تشمل كافة محتويات المكتبة كما يجب على المدرسين تشجيع الطلاب على الذهاب إلى المكتبة واستخدام كتبها، وأن يدربوا الطلاب على كيفية استخدام المكتبة.

أسباب ضعف التلاميذ في التعبير الشفوي

يعتبر ازدواجية اللغة سبباً من أسباب ضعف التلاميذ: ونعني بها اللغة الأم التي يتعامل بها في المجتمع كل المتعلمين والمعلمين. بحيث أصبحت صاحبة السيطرة في حين أن اللغة الهدف استعمالها محصور أثناء الدراسة فقط ولا تتعداه لغيره. بعض المعلمين في المدارس لا ينمون حصيلة الطلاب اللغوية ولا يستثمرون ما في دروس اللغة من أنماط لغوية راقية لتدريب تلاميذهم على استعمالها في مواقف جديدة، بل يمرون بها دون أن يضيفوا إلي معجم التلاميذ اللغوي. بجانب ذلك عدم إستخدام المعلم لطريقة الأسئلة المشوقة في دروس التعبير الشفوي ولا سيما إذا كان الطلاب يعجزون عن تناول الموضوع بأنفسهم هي مشكلة أخرى، علماً أن الأسئلة تفتح أبواب الكلام لهم.. كما لا يدربون تلاميذ هم على المحادثة باللغة السليمة ولا يدربونهم على الإكثار من التحدث عن خبراتهم ومشاهداتهم باللغة الفصحى الصحيحة. هناك أسباب أخرى، منها: إحجام كثير من الطلاب عن المشاركة في دروس التعبير الشفوي بسبب الخجل، وهنا يلعب المعلم دوره في علاج هؤلاء الطلاب وتشجيعهم. سوء اختيار الموضوعات من قبل المعلمين أمر لا يساعد تحسن مستوى طالب، حيث

لايزال الكثير منهم متشبث بالموضوعات التقليدية. عدم الإهتمام بالتعبير الشفوي والتدريب الكافي عليه هي سمة أخرى موجودة في المدارس، فالاهتمام بالإلقاء داخل الصف يكاد يكون معدوم ويمارس بأسلوب تقليدي لا إبداع فيه. عدم ربط التعبير بألوان الأنشطة اللغوية التي تمارس خارج الفصل مثل الإذاعة، المسرح، مسابقات الإلقاء، الصحافة المدرسية، كتابة الإعلانات هو سبب آخر من أسباب الضعف الطلاب في التعبير والمحادثة. الكلام الجارح الذي قد يوجهه المعلم للطالب إذا أخطأ في أثناء تعبيره الشفوي فيسبب إحباط لمعنويات الطالب ويدمر الثقة [١٣]. مقاطعة الطالب في أثناء تعبيره الشفوي هذه المقاطعة تجعل الطالب يفقد الثقة بنفسه.

قلة المشاركين اللغويين:

هناك مشاكل أخرى يواجهها متعلمو اللغة العربية في جنوب تايلاند بذاتها، وهي: قلة المشاركين اللغويين، ونعني الشخص الذي يقوم بالحوار مع الطالب التايلاندي، حتى تتقوى مهارتا التحدث والاستماع عنده أو بعبارة أخرى: الشخص الذي يساعد المتعلم على بلوغ نصف الطريق في تعلم اللغة العربية إذ أن مهارات اللغة أربعة: مهارة التحدث، ومهارة الاستماع، ومهارة القراءة، ومهارة الكتابة. إن المشارك اللغوي أمر ضروري جداً في تعلم أي لغة، إذا رجعنا إلى اللغة العربية نجد أن دارس اللغة العربية في جنوب تايلاند يواجه صعوبات في هذا الأمر لقلة المتحدثين بالعربية. نعم أن الفصل يحوي مشاركات لغوية من قبل المدرس، لكن هذا وحده ليس كافياً، من الممكن أن يتمكن الطالب من الحوار مع أستاذه جيداً، ولكن يعجز عجزاً تاماً مع الآخرين بسبب

[١٣] من موقع www.drwageeh.jeeran.com

الخجل والارتباك، وعلما أن كثرة المتحدثين يزداد القاموس اللغوي للطالب، من هنا ندرك أهمية وجود المشارك اللغوي التي لا تقل أهميته عن الفصل والدروس المعتادة.

إن الطالب التايلاندي كغيره من متعلمي اللغات الأجنبية ،يبحث جاهداً عن مشارك لغوي، وتعلو الفرحة على وجهه حينما يتمكن من الحديث مع غيره بعربية جيدا. ليجد هذا الطالب التايلاندي مشاركاً اللغوياً، يسافر إلى العاصمة بانكوك حيث يوجد سياح عربي، فيصبح مترجماً للفندق، لكن وللأسف يصيبه بصدمة حينما يجد فرقاً شاسعا بين ما درس في الفصل وبين ما يجري في الشارع. حتى إنه ليخيل إليه أنه ما درس اللغة العربية أو أن المتكلمين ليس بينهم وبين العربية نسب. قطع تلك المسافة وتحمل مشقة السفر، بحثاً للمشارك اللغوي، ولكن فاجأته بأن اللغة التي يتكلم تختلف عن اللهجة التي يتحدثون بها، بل بلغت الأزمة ذروتها حينما يصل الأمر إلى السخرية والاستهزاء وغمزاً ولمزاً من الآخرين.

على سبيل المثال وليس للحصر، كان هناك طالب تايلاند يشتغل في إحدى الفنادق في بانكوك كمترجم، فتكلم مع ضيف عربي كان مقيماً في الفندق بالجمل التي درسها في الفصل، فإذا الضيف يرد عليه قائلا:يا أخي هل تتكلم بالعربية أم تقرأ القرآن، واشتد الكلام بينهما فقال السائح العربي كلمني بالعربية، فرجع الطالب إلى جنوب تايلاند محبطا تماما حيث يلقي لعنة على الفصحى، نادما من الوقت الذي أنفق في تعلمها. يعاني الطالب التايلاندي كغيره من الأعاجم غياب المشارك اللغوي، كما أصبحت العامية عقبة أخرى أمامه.

ضعف دافعية الطلاب

الدافعية هي قوة نفسية تلعب دوراً مهماً في عملية التعليم والتعلم عند المتعلمين الأجانب. إن الطالب الأجنبي لايستطيع أن يتعلم اللغة العربية ما لم تكن لديه تلك الدوافع، حيث تدفعه إلى بذل ما لديه من طاقة عقلية، وجسمية من أجل إتقا نها، إن من الدوافع التي تدفع الطلاب تايلانديين إلى تعلم اللغة العربية هي من أجل فهم كتاب الله وحديث الرسول أو الشريعة الإسلامية أو اكتساب مهارات اللغة للحصول على الوظائف الشاغرة من الفنادق والشركات في تايلاند أو الحصول درجات علمية أو الاتصال بمتحدثي اللغة العربية وممارسة لغتهم وفهم ثقافتهم وتقاليدهم، ولكن المنهج الذي يستخدم في المدارس الدينية في جنوب تايلاند لا يستجيب لتلك المتطلبات، ولا يسعى إلى تقوية هذه الدوافع، والجدير بالذكر، أن من أبرز المشاكل التي يواجهها الطلبة التايلانديون الذين يدرسون اللغة العربية بوصفها اللغة الثانية هي قلة الدوافع نتيجة اعتقادهم السلبية عن هذه اللغة واعتباراتهم بأنها لا تلبي متطلباتهم، هنا يأتي دور الأستاذ ليعالج الطلاب من ذلك المرض القاتل الذي يعاني منه متعلم اللغة العربية بوصفها لغة الثانية، على المدرس أن يشجع الطلاب من خلال عملية التعليم والتعلم، وأ ن يستخدم كل وسيلة متاحة أمامه، حتى يتمكن من إقناع الطالب بأن تعلم اللغة العربية سيفتح له آفاقا جديدة كما تتيح له فرص عمل في المجالات التي تتطلب إجادة اللغة العربية[١٤].

١٤ مقال لجمعية الترجمة والحوار الثقافات بعنوان" العولمة ماتخسر منها العربية وما تنتفع بها،جامعة سونن أمبيل الإسلامية (أندونيسيا).

هناك تصور سلبي آخر عند طلبة تايلانديين نحو اللغة العربية، حيث يرون أن التعلم اللغة الإنجليزية يمكنهم حياة أفضل، أما اللغة العربية، فيرون أنها لا تلعب دوراً كبيراً في منافسات الحيات.

مواجهة

لنجد حلا لتلك المشكلة ينبغي إقامة دورات تدريبية في كل ستة أشهر توجه نظر المعلمين إلى كيفية تنميتهم مهنيًا حيث يدرب المعلمين على كيفية تحضير الدرس وإدارة الفصل وتوصيل المعلومات إلى أذهان الطلاب بأسلوب بسيط. تساهم تلك الدورة فى رسم سياسة لتحقيق الجودة التعليمية التي تعتمد على كفاءات المعلمين. بالإضافة إلى ذلك،ستجد حل للمعوقات التي تحول دون متابعة المعلمين للمستحدثات في التدريس. لنطبق تلك الفكرة على أرض الواقع، ينبغي أن يتم تعاون بين المدارس في جنوب تايلاند وأن يفتحوا مكتبا هدفه تدريب المعلمين، على متابعة المستحدثات التعليمية فى التدريس، بغرض التغلب على المشكلات التدريسية التي تواجههم، وذلك من خلال الاستفادة من إمكانات المدربين فى تنمية المعلمين، علمياً وثقافياً ومهنياً فى أثناء الخدمة، حيث يتم تزويدهم بالخبرات والمهارات والإرشادات والتوجيهات والتعليمات، مع استقبال آراء المعلمين وأفكارهم ونقدهم ومناقشاتهم، وأن يشارك المعلمون فى تحديد احتياجاتهم التدريبية. دورة مثل هذه ستحسن مستوى المعلم، وستجعله مبدعاً يخرج عن النمطية، ويجتهد في التغيير والتجديد والابداع، كما تجعله مثيرا ملكات الطالب وقدراته وهو الغرض الحقيقي من التعليم، فالتعليم الجيد ليس تلقينا، وإنما كل ما يفتح مدارك العقل، ويدفع به للتفكير والخيال.

الاقتراحات والتوصيات

- إيجاد مناهج تعليمية متقنة ووسائل تعليمية متطورة، لغير الناطقين باللغة العربية، تراعي الفروق الفردية، وتستجيب لحاجة المتعلم، وتستفيد من إمكانيات العصر الحديث وتقنياته المتنوعة.
- الاهتمام بطرق التدريس التي تركز على المتعلم وتجعله محور العملية التعليمية، وتراعي الفروق الفردية.
- التوسع في نشر اللغة العربية في الشعوب التي تتعلم اللغة العربية بوصفها اللغة الثانية.
- ربط الدُّروس النحوية بالفروع اللغويَّة الأُخرى كالإنشاء والقراءة والحوار.
- إثراء مكتبات المدارس بالكتب العربية والمصادر والمراجع.
- إقامة الدورات التدريبية للمدرسين.
- إقامة الندوات العلمية والرحلات التربوية وغيرها من الأنشطة تحسن مستوى الطلاب.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

-

حمد حضيري الدبيسي، دورة مديري المدارس المتوسطة والثانوية، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٦م.

- جي أو سينج جافاكيا، تعليم اللغة العربية بوصفها اللغة الثانية في فطاني جنوب تايلاند "المشاكل والحلول" بحث ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، ١٩٩٥-١٩٩٦م.

- دور التعليم الإسلامي في فهم الدعوة الإسلامية، دراسة وضعية المدارس الدينية في ولاية جالا، لعرفان محمد حاج لافية رسالة ماجستير غير منشورة.

- من الموقع: www.drwageeh.jeeran.com

- الدعوة الإسلامية في جنوب تايلاند: دراسة عن انتشارها خلال سنة ١٩٦٠-١٩٩٠م لنور الدين عبد الله دافها، رسالة ماجستير في الدعوة والحضارة الإنسانية، جامعة ملايا- ماليزيا، ١٩٩٨م.

- سعد رجب صادق، التعليم في مصر (مشكلات وحلول) ٢٠٠٦م.

- مقابلات شخصية أجريت مع بعض المدرسين والمدراء والطلاب والإداريين في المدارس والمعاهد الإسلامية في جنوب تايلاند.٢٠١١. ينظر: المنهاج التربوي بين الأصالة والمعاصرة، إسحاق فرحان وآخرون.د.ت.

- محمد عباس محمد عؤابي، دليل المعلمين في طرائق التدريس، د.ت.د.ن

- مختار الطاهر، «تعليم العربية لأغراض أكاديمية» ندوة قضايا اللغة العربية وتحدياتها في القرن العشرين، كوالالمبور، ماليزيا.

- مقال لجمعية الترجمة والحوار بين الثقافات بعنوان "العولمة ما تخسر منها العربية وما تنتفع بها، جامعة سونن أمبيل الإسلامية (أندونيسيا).